

التجربة الدينية

للمعلم برمهنا يوغانندا

الترجمة: محمود مسعود



يمكن التوصل إليه ومعرفته. فعن طريق مناجاته والإصغاء لكلامه في الكتب المقدسة والتفكير به والشعور بحضوره في التأمل ستري تدريجياً أن ما يبدو غير حقيقي قد أصبح حقيقياً، وأن هذا العالم الذي يبدو حقيقياً سيظهر بأنه وهمي لا أساس جوهرياً له. ما من فرح يوازي تلك المعرفة.

إن فرح الله لا حدود له ولا انتهاء، وهو دائم التجدد طوال الأبدية. عندما تكون في ذلك الوعي فلا الجسد ولا العقل ولا أي شيء آخر يمكن أن يعكر صفوك أو يسبب لك الإزعاج. تلك هي نعمة الله وذلك هو مجده. وسيطّلعك على كل ما يبدو غامضاً وما استغلق عليك فهمه: كل ما تتوق لمعرفته وتتشوق للإطلاع عليه.

لا حاجة لمعرفة الكثير الآن. إن فهم كتاب الطبيعة يلزمه ملايين الأعمار. فلم العناء؟ لكنك ستعثر على كل شيء وستفهم كل شيء عندما تعرف الله. الحكماء ينصحونا بالتعرف عليه الآن، وعندئذ سيطلعنا على كل ما نرغب في معرفته. الأرض وما عليها هي لله.. لأن الكون مملكته والمعرفة بكل أصولها وفروعها معرفته.

ومع تواصل مسيرة الحياة تنقش أو هامها وتتضح غايتها. وعندما تتبدد أو هام الطفولة والشباب فماذا يبقى؟ فقط في الوعي الإلهي يمكننا العثور على سعادة نقية. (مركز ذلك الوعي هو في الجبهة ما بين الحاجبين حيث العين الروحية أو العين الثالثة التي هي بمثابة الباب الأثري الذي يجب أن يعبر من خلاله الإنسان لبلوغ الوعي الكلي.)

يجب أن نفصل العالم عن حياتنا بسبب تأثيره المخادع الذي يجعل الأشياء الزهيدة القليلة الأهمية تبدو هامة وذات شأن. كلنا نعيش في عالم من المراعاة والتظاهر محاولين تقليد الآخرين ومجاراتهم في طريقة تفكيرهم وأسلوب حياتهم. ولكننا نستطيع أن نكون سعداء بالبقاء في وعي الروح دون الحاجة إلى الأمور السطحية والمظاهر الخارجية. حاول ذلك وستلمس النتيجة بنفسك.

الله يريدنا أن نعود من تلقاء ذاته إلى البيت السماوي حتى أثناء وجودنا في الجسد وعلى هذه الأرض. يريدنا أن نبحت عنه من كل قلوبنا ونعتمد به في كل أحوالنا. الله كامل بذاته، وبما أننا صدرنا عنه فلن يعوضنا شيء مادي عن ذلك الفراغ الذي نحس به، ولن تكتمل سعادتنا وتتحقق أمانينا إلا عندما نحبه من كل قلوبنا ونشعر بقربنا منه وتواصلنا معه.

لقد منحنا الله الحرية ولذلك لنا مطلق الخيار في أن نلقي بأنفسنا في نيران الأوهام الدنيوية أو نتوجه إليه، فما الذي نريده؟

ألا فلنعد إلى البيت السماوي بحيث لن نحتاج للعودة إلى هذه العالم الرهيب. لانعلم تحت أي الظروف سنتجسد ثانية. حتماً لا نريد أن نولد من جديد في أوقات التآلم والمعاناة. الأرض بأسرها تنن بسبب تجاهل البشر لله بالرغم من تلفظ الألسنة باسمه ليل نهار. وما متاع البشرية إلا نتيجة لأتانية الإنسان وكراهيته.

الإنسان يصرف وقته في الخوف والتحسب والقلق وهذا ليس في صالحه. إنه محظوظ أكثر من باقي مخلوقات الله بفضل حصوله على جسد بشري ذي خصوصية تميزه عن باقي الكائنات الأخرى على هذه الأرض! الحيوان غير قادر على التأمل والتناغم مع الله. لكن الإنسان بالرغم من امتلاكه المقدرة على التواصل مع الله لا يستخدم تلك الميزة الفريدة. وحتى إن حاول التأمل يجد أن فكره ينتقل هنا وهناك ويفكر بكل شيء آخر ما عدا الله. هذا يحدث لأن الفكر غير منضبط ولا يخضع لإرادة صاحبه. ولكن عندما يتم توجيه الفكر في المسار الصحيح ويبتهل الشخص بحرارة وتركيز تنفتح أمامه السماء ومع ذلك الإنفتاح تتوارد إليه كل الاختبارات المقنعة عن وجود الله وإمكانية التناغم معه والتعرف عليه.

لا أتكلم عن أمور مستقاة من الكتب والمراجع الروحية، بل من مدركات ذاتية واتصال مباشر مع الله. فلو لم أره وأشعر بروحه لما استطعت أن أتكلم بهذه الكيفية، ولما سمح لي بذلك. أتكلم وأرى ما أتحدث عنه ماثلاً أمامي بكل جلاء. لو لم أعرف الله لما تحدثت بالروحيات على الإطلاق. ولكنني موجود هنا لأخبركم أن نفس الفرح الذي تبحثون عنه في الجنس والمال والخمر والحب والشهرة موجود في داخلكم ولا يتحتم عليكم البحث عنه في أي شيء أو في أي مكان آخر. لا حاجة لتملق الله أو استجدائه بل الإقتراب منه بثقة ويقين. يجب التوجه إليه بكل صدق وإخلاص ومودة والطلب منه كي يظهر ذاته.

معظم الناس ليس لديهم التصميم الكافي. ولكن مثلما يحب البخيل المال، ومثلما يحب العاشق المتيم محبوبته، هكذا يجب أن يحب الإنسان الله، وعندها سيعثر عليه بكل تأكيد. ذلك بالطبع صعب، ولكن مع التأمل المركز يمضي الوقت بسرعة مذهلة دون أن تشعر به. إنني لا أفقد النوم حتى عندما لا أحصل على قسط منه. عندما يظهر الله ذاته فما قيمة النوم؟ لا شيء يمكن

مقارنته بحضوره السعيد. الروايات تتحدث عن الحب المثالي ولكن ذلك الحب هو لا شيء مقارنة بمحبة الله. يجب أن نسرع إليه ونطلب التعرف عليه. إن الشعور الدائم بحضوره هو أروع الإختبارات على الإطلاق. في هذه اللحظة التي أتكلم بها أرى العالم بأسره ينحسر ويتلاشى المرة تلو الأخرى وأشعر بالغبطة الإلهية تغمرني.

العلم يستنبط أساليب ووسائل لا تعد ولا تحصى من أجل الراحة الجسدية، ميقظاً في نفس الوقت رغبات شتى ومغذياً تلك الرغبات على الدوام. ولكن بعد فترة تصبح حتى وسائل الراحة عبئاً على النفس وتزول بهجتها إذ يصبح من الصعب مواصلة صيانتها والعناية بها. وهكذا فإن الإنسان يدفع ثمن كل ما يحصل عليه ما عدا النعمة الإلهية التي نحصل عليها عندما نتأمل بهدوء ونطلبها بإرادة ورغبة صادقة.

لكل منا الحق في التعرف على الذي خلقنا، وإن طالبنا بذلك الحق سنحصل عليه. الله يأتي للمثابرين الذين يطلبونه بكل ذرة في كيانهم ويفتحون له عقولهم وقلوبهم. الغاية من هذا الوجود هو تخييبنا لعنا نتوجه إلى الله طوعاً واختياراً. لا نعرف متى سنؤخذ من هذه الأرض. تمتعنا بالحياة لفترة طويلة ليس مضموناً. ولذلك فإن إضاعة الوقت سدى هو ضرب من الحماقاة. إنني أعيش من دقيقة لدقيقة، ومن يوم ليوم، ووعيي قانع بغبطة الحياة التي أحسها في داخلي جرّاء تسليمي التام لله.

سيأتي زمن به يتم إنجاز كل شيء بقوة الإرادة. والذي ترغبه ستراه مجسداً. هذا برهنت عنه مراراً وتكراراً في حياتي. إن تنمية قوة الإرادة المقدسة من أجل هدفها الأعظم: معرفة الله هي الغاية الوحيدة للإنسان الذي نسي أو تناسى هذه الغاية الشريفة. لقد خلق الله كل واحد منا وهو ينبض في قلوبنا ويحاول دخول وعي الإنسان عله ينوره ويحرره. عندما سألت الله لماذا خلقنا وما هو المقصود من تجاربنا التي نمر فيها كان الجواب: لا تستطيع صنع وصب الفولاذ ما لم تحم الحديد في النار لدرجة الثني والإنصهار. ليس المقصود من ذلك أذيتنا. ففي المشاكل والأمراض دروس نافعة لنا. تجاربنا المريرة المؤلمة ليست لتدميرنا بل لحرق نفايات الضعف البشري والإسراع بنا إلى منشأنا المقدس. الله يريدنا أحراراً ويجب أن نتعاون مع قوانينه الكونية لبلوغ تلك الحرية.

إن مهمتي تكمن في تبصير الناس بأهمية وضرورة التعرف على الله. فإن استجاب شخص واحد وعثر على حرите في الروح الإلهي يكون ذلك تحقيق لغايتي واكتمال لمهمتي. إن خلاص نفس واحدة لأفضل من إقناع الآلاف واستمالتهم للقبول بوجهة نظر معينة. إنني أتحدث عن سيد هذا الكون.. عن حبيب إلهي في الإنتظار، يبتهج عندما تتوجه النفوس إليه وتدخل مملكته

حيث تعم الأفراح الأقطار العلوية وتفرح الملائكة بعودة المغتربين إلى ديارهم السعيدة.. إلى فردوس النعيم المقيم.

إن عدم تذكر الإنسان لتجسده السابق هو لصالحه. إذ لو تذكر آلامه المريرة وتجاربه القاسية فلربما أصيب بالإحباط ولفقد الرغبة في مواصلة العيش. ثم لنفرض أنه ولد لعشر مرات من قبل، وكان له عشر أمهات، فكيف له أن يحبهن جميعاً بنفس المقدار؟ ولكن ينبغي أن يدرك أن خلف كل الأمهات أم مقدسة واحدة، وخلف كل الآباء أب سماوي واحد وخلف كل الأصدقاء صديق كوني واحد وخلف كل الأحباب حبيب إلهي واحد. يا له من إدراك رائع يشبه لعبة (الغماية) في أروقة ودهاليز التجسدهات وفجأة نعثر على حضوره الأقدس. عندما تعرفت على ذلك الحبيب الأوحده لم أقو على تمالك نفسي فانصهر عقلي في المملكة اللانهائية وهو كذلك الآن. حقاً أن فرح الروح لا حد له ولا انتهاء!

العلوم الطبيعية منظمة ومصنفة ومرتبة منهجياً طبقاً لقواعد وأسس محددة. امزج عنصرين معينين وستحصل على نتيجة ما. المعلمون الروحيون يبينون لنا السبب من البحث العلمي عن الله ويقدمون الطريقة العلمية للوصول إليه. إن كل جهد روحي تبذله سيجلب لك فهماً أكيداً. بعض الناس يقرؤون قليلاً عن القوانين الروحية ثم يضعون الكتاب جانباً. تلك ليست الطريقة الصحيحة للنفاد إلى النفس ومعرفة جوهرها وأسرارها. يجب تحويل الحقائق الروحية إلى تجربة ذاتية.

معظم الناس لا ينظرون إلى المسائل الروحية نظرة جادة بل يبقوها في دنيا التصور والخيال. ولكن الطامحين الجادين ذوي الإرادات القوية لا ينتظرون إلى ما بعد مفارقة أجسادهم حتى يدركوا تلك الحقائق السامية، بل يبذلون المجهود الآن ويقطفون ثمار جهودهم حتى في هذه الحياة. العلم والدين يجب أن يسيرا يداً بيد. نتائج البحوث العلمية كلها مؤكدة ويؤيدها العقل، بينما في معظم الأحيان يفتقر الدين إلى الأدلة والبراهين المقنعة. عندما أهاب الأنبياء بالناس كي يمتلكوا الإيمان فلم يقصدوا بذلك الإعتقاد الأعمى. إن قلبي يتصدع كلما رأيت تزمناً أعمى لأنه أحد أسباب عدم رغبة معظم الناس في الله. وبالرغم من وجود ملايين المؤمنين بالله لكن الباحثين الجادين هم قلة قليلة، لأنه بالكاد يحاول المرء معرفة كيفية الخروج من هذه المسرحية الحلمية. قلائل جداً الذين يقدرّون نعمة الله حق قدرها، ومن بين هؤلاء عدد ضئيل ممن يحاولون التعرف عليه بالطرق العلمية والتأمل العميق. على الراغبين في البحث الجاد عن الله أن يتعلموا الطريقة العلمية المفضية إليه.

اليوغا هي طريقة أكيدة وعلمية. اليوغا معناها اتحاد النفس البشرية بالذات الإلهية بواسطة طرق تدريجية ذات نتائج محددة ومعروفة. إنها تسمو بالدين إلى ما فوق الفوارق المذهبية

وكل أشكال التعصب والتشدد. لقد أشاد معلمي سري يوكتسوار باليوغا لكنه لم يقل أن معرفة الله ستحصل على الفور بفعل ممارستها. لقد قال لي: "يجب أن تبذل المجهود اللازم وعندئذ سترى النتائج بنفسك." وهذا ما فعلته وهذا ما لمستة. إذ أتت النتائج الموعودة وأدركت أن اليوغا مدهشة فعلاً.

إن الذين لا يكرسون الوقت الكافي من أجل التبحر في دينهم لا يمكنهم أن يتوقعوا معرفة كل شيء عن الله والآخرة. الناس عموماً لا يبذلون المجهود، وحتى إن فعلوا فإن مجهودهم لا يكون بالعمق والإخلاص الكافيين. ساعات الليل يجب تخصيصها للتأمل على الله. الناس ينامون أكثر مما هو ضروري، وهكذا يضيعون الكثير من الساعات الثمينة. غاية الليل هي سدل ستارة على كل مغريات العالم كي يتمكن الباحث الجاد من ارتياد مملكة الله برغبة صادقة وتأمل عميق. لقد خلق الله الظلام كي يجعل الأشياء المادية قاتمة معتمة، لأنه يريدنا أن ننسى العالم في الليل ونبحث عنه. يجب التأمل وقراءة الكتب المقدسة والتعاليم الروحية المتاحة وعندئذ سيبزغ فجر الغبطة الروحية التي يسعى إليها الإنسان بألف وسيلة ووسيلة. تلك حقيقة مؤكدة لا يختلف عليها عارفان.

إن كان الإنسان لا يعرف الله فلائه لا يبذل المجهود الكافي في التأمل. وإن لم تعثر على اللؤلؤة الثمينة في غوصة واحدة أو اثنتين لا تلم البحر بل طريقة الغوص. إن تعمقت بالغوص في بحر الروح فستعثر على اللؤلؤ المكنون للحضور الرباني المغبوط.

عندما يذهب الناس إلى أماكن العبادة فينبغي أن يذهبوا ليكونوا مع الله بقلوبهم وأفكارهم، وإلا فما نفع العبادة إن كان اللسان ينطق والفكر ينطلق في كل اتجاه؟!

يقول الحكماء العارفون إنه إن توجهنا إلى الله بنداء حار وعميق لا بد أن نحصل على استجابته. العبادة الجماعية مفيدة ولا شك في ذلك، ولكن للحصول على أفضل نتائج روحية يجب أن يتأمل الإنسان بمفرده حيث لا مشوشات ولا مشتتات للفكر. التقليل من الإختلاط بالناس مفيد للصحة وللأعصاب ويساعد على إطالة العمر. معظم الناس يفكرون فقط بأنفسهم وندراً ما يهتمون اهتماماً صادقاً بصالحك الأسمى. المعلم الحكيم سيشجعك دوماً على التفكير بالله. الذين يحسون بالفرح الإلهي ينبغي لهم مقاسمة ذلك الفرح مع الآخرين. ما من خدمة أعظم من التحدث عن الله. إن تمكنت من إقناع شخص ما أن طريق الخطيئة يقود إلى وادي الموت وأن طريق التأمل يفضي إلى الحياة الأبدية تكون قد أسديت له خدمة جلييلة وأعطيته شيئاً تفوق قيمته ملايين الدولارات. المال يفنى لكن معرفة الله تظل معنا حتى بعد مفارقة الجسد بالموت. لذلك فإنني أشعر بسرور عظيم كلما رأيت واحداً يجتهد ويجاهد بقوة كبيرة للتعرف على الله. ومع أنني أخطط للقيام بأشياء عديدة في العالم لكنني أفعل ذلك فقط مرضاة لله وحباً به. وكثيراً

ما أمتحن نفسي، إذ في خضم العمل أهمس قائلا: "أين أنت يا رب؟" فيتغير العالم بأسره ولا يبقى سوى نور عظيم وأنا موجة من ذلك المحيط النوراني الزاخر بالأفراح: الأفراح الإلهية. ما أتحدث عنه يمكن الحصول عليه بطرق علمية. النتيجة حتمية ومؤكدة لكل الذين يتبعون القوانين الروحية. أما إن لم تأتِ النتائج فالسبب يعود إما إلى عدم بذل المجهود الكافي أو إلى الطريقة غير الصحيحة أو غير المنتظمة للتأمل. المجهود المكثف هو الطريق الوحيد في كل الممارسات الدينية. الذين لا يتأملون بانتظام وبتعمق يشعرون بالقلق كلما تأملوا ويجدون أنفسهم عاجزين عن التحكم بأفكارهم وتوجيهها في القنوات الصحيحة، ولذلك يكفون عن المحاولة بعد تأمل قصير. ولكن إن بذل المرید مجهوداً أكبر يوماً بعد يوم سيمتلك تدريجياً قدرة أكبر على التعمق في المجهود الروحي. لقد بذلت المجهود ولا يتحتم عليّ الآن بذل المزيد من الجهد، إذ بمجرد ما أغمض عينيّ وأحصر عقليّ في مركز الوعي الروحي (في الجبهة بين الحاجبين) يختفي العالم على الفور من وعيي. في الماضي كنت أجلس لساعات طويلة محاولاً نسيان الجسد والأفكار. ووصلت إلى مرحلة ظننت معها أنه لا فائدة من المحاولة. ولكنني وجدت أن العيب كان في طريقة تأملي؛ إذ هناك جدار يفصل الأفكار المشتتة عن الله. الشخص العادي لا يبذل محاولة جادة ولذلك لا يتخطى ذلك الجدار إطلاقاً. ولكن المجاهد الروحي يتابع السير بهمة عالية وبدون تلوؤ. وما أن يصبح العقل هادئاً حتى يستشرف المتأمل مملكة الروح اللانهائية ويتذوق رشفات منعشة من الفرح الرباني. الذين يصرفون الكثير من وقتهم على الأمور السطحية يظلون خارجاً قارعين الأبواب دون جدوى.

الوصول الإلهي هو الشيء الوحيد الذي ينبغي أن يحيا الناس من أجله. عاجلاً أم آجلاً سيدرك الإنسان هذه الحقيقة ويتوصل إلى هذا الفهم ولكن بعد معاناة كبيرة. فلماذا لا يتعلم الآن؟ الله على استعداد للترحيب بنا، فنحن له وإليه سنعود. من العبث أن يتسائل المرء "هل سأتمكن من دخول مملكة السماء؟" لأنه لا يوجد للإنسان مقر دائم سوى المملكة الإلهية التي هي بيته الحقيقي. لا يتوجب علينا أن نكسب الملكوت أو الجنة، كل ما علينا أن نفعله هو تمزيق الأقمعة البشرية المحدودة وإدراك حقتنا المقدس.

لذلك ينبغي أن لا نوحى لعقلنا باستحالة دخول مملكة السماء. الشيطان يلقي تلك الفكرة الوهمية في ذهن الإنسان كي يحتفظ به في هذا العالم. لم يُخلق الإنسان للفناء:
"خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّ بَعْضُهُمْ يَحْسِبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ!"

عندما سمعت هذه الحقيقة من معلمي المرشد غمرني الفرح، ومنذ ذلك الحين رفضت اعتبار نفسي كائنًا مقيداً بأخطاء ومحدوديات هذه الأرض. يجب أن لا يدعو الإنسان نفسه خاطئاً لأن

ذلك تدنيس لصورة الله في داخله. ولكن هذه الفكرة ينبغي عدم استغلالها من قبل أصحاب الضمائر الزائغة والنوايا السيئة لتبرير تصرفاتهم المغلوطة وأفعالهم الضارة. لا يهم ما كنته بالأمس. أنت صورة الله ووريث ملكوته الآن وإلى الأبد. ما من أحد يمكنه صدك عن مملكة الله، وهذا ما ينبغي أن تقتنع به في قرارة نفسك. ولكن ينبغي أن تبحث عنه بطريقة علمية. الطريقة العلمية معناها بذل المجهود الواعي في التأمل حتى يصبح الله حقيقياً بالنسبة لك، بل يصبح الحقيقة الواحدة في الوجود. لقد تأملتُ حتى بين القبور لأمزق حجب هذا العالم وأبدد أوهامه. لقد ذرفت الدمع في الغابات وحبست نفسي في عليتي الصغيرة مبتهلاً بغير انقطاع إلى أن حصلت على تلك المعرفة. لقد أبصرت عوالم تلو العوالم في الرؤية المقدسة وأحرقت كل ضعف بشري في نار الحكمة الإلهية.

الممارسة الحقيقية للدين معناها الجلوس في التأمل دون حراك والتحدث الوجداني العميق إلى الله. لكن نادراً ما يبلغ الإنسان تلك الحالة من التركيز الكافي العميق ولهذا يبقى تحت تأثير الوهم الكوني.

عندما يريد المرید أن يتأمل لفترة طويلة يشعر في البداية أن التأمل طويل والوقت يمر بطيئاً. ولكن مع تعمقه المتزايد في التأمل يغفل عن الوقت فيمر بسرعة. إن معظم المترددين على أماكن العبادة لا يستطيعون الجلوس ولو لساعة واحدة في هدوء تام، بل يشعرون بالقلق إن لم يكن هناك ما يلفت انتباههم أو يسلي أفكارهم.

عندما يتناغم الإنسان مع الله يختبر شيئاً جديداً ومختلفاً تماماً عن كل تجارب حياته. ذلك الإختبار يحصل عندما ينوي الراغب التوجه بكليته إلى الوعي الكلي قائلاً: "إنني أقفل أبواب الحواس الخمس الواحد تلو الآخر كي لا يصرفني أريج الورد وشدو البلابل عن التفكير بالله وتدوق حضوره المغبوط."

ومع تكرار ذلك بتركيز وشوق متزايد ستنتسى بعد قليل كل المشتتات ويظهر نور لبصرك الداخلي، أو قد تبصر أولياء وقديسين، أو قد يغمرك سلام عميق أو تشعر بفرح إلهي لا يوصف. إن كل نشاط روحي مهم لأنه يساعد المرید على إبقاء فكره متجهاً نحو الله. لكن لا استغناء عن المجهود التأملي الجاد الذي بذله كل العارفين بالله. عندما آتي إلى المعبد أفعل ذلك لغرض واحد لا غير: كي أكون مع الله بكل وجداني وأحاسيسي. والمريدون الجادون أيضاً يأتون ليتأملوا على الله ويشعروا بحضوره.

إن بديراً واحداً يبدد ظلمة السموات. وهكذا النفس المدربة على معرفة الله.. النفس الصادقة والمتشوقة للتعرف على خالقها. وحيثما يذهب صاحب تلك النفس يبدد ظلمة الآخرين

الروحية. وحتى الذين يداومون التفكير بالله يظهرون بعض النور لكنهم غير قابلين لمنح النور للعالم. المتدينون العاديون يشبهون النجوم الصغيرة، لا يمنحون سوى نور خافت ضئيل. وهكذا فعلى كل راغب في أن يصبح مريداً صادقاً أن يتأمل بطريقة علمية ليصبح قمرأ روحياً يبدد الظلمة من حوله وحول الآخرين. الدين بدون معرفة تأملية هو أكثر الكتب غموضاً وتعقيداً على الإطلاق ومن الصعب فهمه حق فهمه. ولكن بالتأمل الصحيح يرسخ الإنسان في العلم ويمتلك البرهان على وجود الله.

عندما يدخل المرید مخدعه ويغلق عليه الباب، يدع التملل جانباً ويجلس ويتحدث بكل ثقة ومحبة لله ويمارس التأمل ممارسة علمية، فيتقوى عقله وتصبح أحاسيسه مرهفة بحيث لا يتوجب عليه بذل المجهود في المرة القادمة التي يجلس فيها للتأمل بل تهدأ أفكاره وتتوجه تلقائياً إلى هدفها المنشود تماماً كالبوصلية التي تتجه إبرتها نحو الشمال دائماً وأبداً. إن كنت من الراغبين في المعرفة الروحية فتذكر أنه إن لم تبذل مجهوداً كبيراً في البداية للتغلب على التملل الجسدي والقلق النفسي فستواجهك صعوبة كل مرة تحاول فيها التأمل وقد يستمر ذلك لسنين طويلة. ولكن إن بذلت مجهوداً فعلياً منذ البداية فبإمكانك عندئذ أن تستبشر بنتائج باهرة ليس أقلها الحرية والسعادة.

عندما أتلفظ باسم الله يذوب كياني بأسره في فرحه الأعظم. ولكنني بذلت قصارى الجهد من أجل جني تلك الثمار المباركة. لذلك يجب بذل المجهود. في البداية لم أكن من ذوي العشق الإلهي. لقد كان عقلي قلقاً جداً. ولكنه الآن كالنار اللاهبة، إذ حالما أضعه على مركز الوعي الروحي تتلاشى كل الأفكار ويتوقف التنفس والقلب والعقل على الفور، ولا أحس إلا بالفرح الإلهي.

ابحث في ذاتك واعثر على ذلك النعيم الأسمى الذي أتحدث عنه وستدرك أن الدين ليس أسطورة بل حقيقة علمية. تحدث لله بلغة قلبك. توجه إليه بكل كيائك وسيجعلك تحس بحضوره وتدرك قربه منك وقربك منه ولن يطيب لك بعدها العيش دون التواصل الوجداني معه. ذات يوم كان أحد القديسين العظام يتعبد لله وأحس بكرب لا يوصف لعدم تمكنه من خرق الحجاب الذي يفصله عن الله فأراد أن يضع حداً لحياته لأن الحياة بدت له بلا معنى دون الوصال الإلهي. ولكن في تلك اللحظة ظهر الله على الفور بصورته الكونية فغمره نعيم أوقيانوسي يجل عن الوصف. وقد تحول ذلك المكان إلى مزار مبارك يقصده المریدون للتأمل والتبرك ويحسّون بالنعمة والسلام والطمأنينة لمجرد وجودهم في ذلك المكان المقدس. لو لم أصرف الساعات الطوال بحثاً عن الله في التأمل لما عرفت أن الدين يقوم على أسس علمية. الضرورة تمس لتعميق المجهود والإخلاص والثبات على الطريق واعتبار الاختبارات

الروحية ذات خصوصية وقدسية. لا يعرف الإنسان متى سيأتي الداعي الأخير، ولذلك يجب أن يكون وعيه يقظاً وراسخاً في الله على الدوام.

غص في التأمل وتعمق في البحث. إنني أتأمل لمدى ساعات ولا أقابل أحداً إلا بعد الإنتهاء من تأملي. اعقد العزم على أن لا قدرة لأحد على تعكير صفوك وإثارة حفيظتك، وعندها لن تشعر بالوقت إن تأملت وسيأتي تأملك مثمراً.

لقد صرفت أوقات فراغي في التأمل حتى أصبح عقلي ثملاً في الله. تلك هي طريقة العثور عليه. الوقت ثمين ويجب عدم إضاعته دون طائل. عندما تتمكن من العيش في الوعي الإلهي لن تحتاج إلى ساعات طويلة من النوم ولن تشعر بالإعياء، بل ستتمكن من التحكم بالنوم والطعام وبكل المشتبهات الأخرى. وستدرك أنك عندما تكون مع الله بوعيك وروحك وأحاسيسك تصبح ضرورات الحياة غير ضرورية. في ذلك الوعي تصبح أكثر عافية من الشخص العادي، وأكثر فرحاً ورخاءً من كل ناحية.

لا تسع خلف الأشياء الصغيرة في الحياة لأنها ستصرفك وتصدك عن الله. اشرع بتجربتك الروحية الآن. بسط الحياة وعش بغبطة روحية متجددة كل يوم من أيام العمر.

والله المستعان وبه التوفيق.